

التطور التاريخي للنظرية في علم إجتماع التنظيم

تقديم

ترتبط نظريات علم إجتماع التنظيم جوهريا بالنظرية السوسيولوجية العامة، حيث توجد عدة إتجاهات لتصنيف هذه النظريات منها:

- وفق السياق التاريخي لظهورها ومنهم J.P.LICHTENBERER
- وفقا للمناطق الجغرافيا التي ينتمي إليها مؤلفوها وقد إستخدم هذا الأسلوب جورفيتش G.GURVITCH
- على أساس المدارس الفكرية والتي تتسم كل منها بإتجاه نظري معين، وهذا النحو تبناه P.SOROKIN
- كما إستخدم "تيماشيف" في مؤلفه النظريات الاجتماعية مزيجا بين الاتجاه الأول والثالث في عرضه تصنيف النظريات
- على أساس الموضوعات التي تتناولها وهذا الأسلوب إتبعه "روبرت نيسبت" في مؤلفه التقاليد السوسيولوجية الذي صدر عام 1982، وفي مقياسنا سيتم الالتزام بالمنهاج الوزاري.

أولاً: النظريات الكلاسيكية:

هي كافة الكتابات والأبحاث الفكرية التي حاولت وضع أسس ومبادئ علمية للإدارة والتنظيم، وهذه النظريات أعطت جل اهتمامها إلى تطوير الأداء في الأعمال، وإيجاد الطرق والأساليب الفنية والإدارية التي تهدف إلى زيادة الإنتاج، وذلك بوضع قواعد تنظيمية عامة يمكن تطبيقها في كل مكان وزمان من خلال الدراسة والبحث. ولما كان نظام المصنع في تلك الفترة يعتمد في نجاحه على التكامل بين عناصر ثلاثة هي: الموارد الطبيعية، الآلات والأيدي العاملة؛ التي تتولى الإدارة مهمة تنظيم وتنسيق العلاقة بينهما من أجل الحصول على الإنتاج الأمثل، وبرز في هذا الاتجاه عدد من الرواد سيتم التطرق لهم في المحاضرات القادمة.

أ- أهم خصائص النظريات الكلاسيكية:

- يمكن تحديد مجموعة من السمات للنظريات التقليدية كما يلي:
- تسمية الكلاسيكية / التقليدية تركز على الاتجاه الترشيدي لجوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية انطلاقا من مفاهيم العلوم الطبيعية النامية في تلك الفترة.
- تنظر النظريات الكلاسيكية إلى التنظيم بإعتباره نظام مغلق "close system" والذي يعتبر المؤسسة وحدة مستقلة لاتتأثر بمتغيرات البيئة الخارجية المحيطة بها.
- لا يوجد تبادل في العلاقات بين المتغيرات الداخلية للتنظيم والمتغيرات الخارجية له، وبالتالي فالفعل التنظيمي يتحدد ضمن القواعد والاجراءات التي تحددها السلطة الادارية.

- التركيز على على العمليات الانتاجية والفنية والتفكير الآلي في تفسير وتحليل العلاقات بين مكونات التنظيم، بسبب تأثر أصحابها بالتطور الصناعي وتزايد الاعتماد على الانتاج الواسع الذي كان مطلوبا في تلك الفترة.

- تأثير عدد من عوامل تطور الاقتصاد الرأسمالي القائم على الحرية والمنافسة بدرجة كبيرة

ب: مبادئ النظريات الكلاسيكية:

تتضمن النظريات الكلاسيكية مجموعة من المبادئ العامة والتي تعتبر ضرورية لأداء التنظيم وظيفته وتحقيق أهدافه: ويمكن تقسيم هذه المبادئ إلى أربعة محاور رئيسية وهي:

- التخصص وتقسيم العمل
- التدرج الرئاسي للسلطة
- نطاق الاشراف
- العلاقة بين وحدات التنفيذ والتسيير

ج: المبادئ والتطبيق العملي لها:

بالاستناد على المحاور الرئيسية للمبادئ فإن التطبيق العملي لها يؤدي إلى ممارسة الأفعال التنظيمية وفق النماذج التالية:

- الرسمية في العلاقات التنظيمية والوظيفية
- حل المشاكل التنظيمية على أساس الترشيح وليس العاطفة
- الاستفادة من التخصص في تحقيق الكفاءة في الأعمال
- القضاء على مشكلة التنسيق عن طريق توحيد المسؤولية/مركزية
- إيجاد التوازن بين السلطة والمسؤولية

د: الارتكازات والاستبعادات

قدمت النظريات الكلاسيكية إطارا نظريا واضحا ومحددا لمفهوم التنظيم ،كما تعتبر من أهم النظريات التي وضعت الأساس الفكري والعلمي لدراسة التنظيم؛ غير أنها أهملت النواحي المتعلقة بالسلوك الفردي والحوافز التشجيعية، حيث اعتبرت الأفراد أحد العناصر الثابتة والمحددة في عملية التنظيم بدلا من اعتبارهم عامل متغير يمكن أن يؤثر في حركة العمليات الانتاجية ومؤثرا في مسار تنفيذ الخطط وتحقيق الأهداف.

ثانيا: نظريات التنظيم السلوكية

يطلق عليها تسمية النظريات الكلاسيكية الحديثة، تعبر عن مجموعة من الآراء والاتجاهات لرواد الفكر الإداري والاجتماعي الذين لم تتفق أفكارهم مع ماقدمته مدارس ونماذج التنظيم التقليدية؛ ظهرت مع أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشرين؛ تركز هذه النظريات على أهمية الفرد في التنظيم، كما تهتم بدراسة العلاقات الشخصية فيما بين الأفراد وعلاقات الرؤساء بالمرؤوسين. كما إهتمت بدراسة الدوافع الشخصية

والعمل الجماعي، والمبادرات الفردية؛ الصراع وغيرها من الجوانب الفردية ورواد هذه النظرية سيتم التطرق للبعض منهم في المحاضرات القادمة.

أ: أبعاد نظريات التنظيم السلوكية

قدم أصحاب هذا الاتجاه أبعاداً جديدة للتنظيم تتعلق بالنواحي النفسية والاجتماعية ومدى تأثيرها على حركة التنظيم وتحقيق أهدافه ومن ضمن هذه الأبعاد نذكر:

- التركيز على ضرورة إرتباط الأهداف الشخصية للأفراد بأهداف التنظيم
- التأكيد على إدارة الموارد البشرية المتاحة بطريقة فعالة من خلال تنظيم الأفراد كمجموعات عمل متجانسة
- ضرورة أن يكون مستوى المدراء متقدم في المعرفة عن مستوى العاملين
- ضرورة مواجهة مشاكل العاملين باستمرار

أ: سمات نظريات التنظيم السلوكية

إن استعراض السمات التي تتميز بها النظريات السلوكية يمكن أن تغطي خلاصة الأفكار ووجهات النظر التي جاء بها أصحاب هذا الاتجاه ومن أهمها:

- تطلق تسمية النظريات السلوكية على كافة الأفكار والآراء التي تركز على الجانب الانساني والسلوكي في التنظيم، والتي توضح أهمية الانسان في المؤسسة ودوره كفرد أو ضمن مجموعة أفراد
- تهتم بالتفاعلات التي تظهر فيما بين العاملين أثناء أداء نشاطاتهم
- تركز على أهمية التنظيم غير الرسمي وأثره على التنظيم الرسمي
- قدمت حلولاً لمواجهة الصراعات التي تنشأ داخل المؤسسات بسبب الاختلافات في سلوكيات الأفراد وخصائصهم الشخصية التي تكون غالباً غير متجانسة.
- أدخلت تعابير جديدة في دراسة التنظيم منها المشاركة والدافعية؛ القيادة؛ جماعات العمل؛ إدارة الصراع؛ اتخاذ القرارات وقبول السلطة وغيرها من المفاهيم التي لم يتداولها رواد النظريات التقليدية
- لقد شجعت النظريات السلوكية الباحثين في وضع نظرية متكاملة من خلال الجمع بين المبادئ الرسمية التقليدية والمبادئ السلوكية وهذا ساعد في ظهور النظريات الحديثة.

ثالثاً: نظريات التنظيم الحديثة

إن عدم تلبية المبادئ المطلقة التي جاءت بها النظريات التقليدية والسلوكية في تفسير الظواهر التنظيمية أرغم العديد من الباحثين والمفكرين في البحث عن مداخل وإتجاهات جديدة لدراسة التنظيم ومواجهة المشاكل التي ترافق العمل في المؤسسات عموماً وتمخضت عنه ما يعرف بالنظريات الحديثة.

أ: أهم خصائص نظريات التنظيم الحديثة

إن أهم السمات التي تتميز بها النظريات الحديثة هي:

- التنظيم نظام مفتوح يتميز بإمكانية للوصول إلى النتائج المرغوب فيها بالطرق والوسائل المتعددة.
- النظام المفتوح يتمتع بقدر كبير من المرونة في مواجهة المتغيرات الخارجية والداخلية عند ممارسة نشاطاته.
- إعتداد النظريات الحديثة على المنهج العلمي للنظر إلى الأشياء وعلى الدراسة والتجربة في إختبار الفرضيات.
- الاعتماد على الشمولية في دراسة العناصر والمبادئ التنظيمية التي ساعدت على تحليل المتغيرات والتفاعلات بينها
- تنطلق من مفهوم يستند إلى الابتعاد عن المطلق والاقتراب من النسبية في التعامل مع البيئات والعلاقات والمتغيرات التي لها علاقة بموضوع التنظيم

مما سبق فإن النظريات في علم اجتماع التنظيم على اختلاف تسمياتها ومنطقاتها التاريخية والفكرية تسعى للوصول إلى توحيد المفاهيم مما يسهم في خلق لغة علمية مشتركة لفهم مشكلات التنظيم؛ فهم التغير أي كيف تتأثر التنظيمات بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ بالإضافة إلى إعتبارها إطار تفسيري يساعد على فهم نشأة التنظيمات وبنائها ووظائفها دون القفز على توجيه البحث أي تحديد ماينبغي دراسته وتربط بين المتغيرات وكذا التنبؤ بالسلوك؛ أي تمكن من توقع تصرفات الأفراد والجماعات داخل التنظيم مما يساعد على إرشاد الممارسة وتقديم حلول عملية للإدارة.

... بالتوفيق مع المحاضرة القادمة ...